رسالة بطرس الأولى

المقدّمة

١- مؤلّف الرسالة

تحدّد هذه الرسالة هويّة مؤلّفها الذي هو **بطرس رسول يسوع المسيح** (١ بط ١:١). وإن لم يكن هذا الادّعاء صحيحاً، لا يبقى سوى الاعتقاد بأنّ كاتباً آخر استعار اسم بطرس الرسول كما كانت الحال في **رؤيا بطرس** و**إنجيل بطرس** الخ. إلاّ أنّ هذا الأمر ليس وارداً لأنّ شهادة هذا السفر الخارجيّة والمبكرة أقوى وأفضل من شهادة أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد، مع العلم بأنّ إيريناوس هو أوّل من اقتبس هذا السفر بالاسم. ويضعه يوسابيوس القيصري في عداد الأسفار القانونيّة المتعارف عليها والمقبولة من الجميع بدون أدنى شكّ في مصداقيّتها. لذلك نعتبر أنّ سمعان بطرس رسول يسوع المسيح هو الذي كتب هذه الرسالة أو على الأقلّ أملاها على مساعده الذي يُعتقد بأنّه سلوانس، كما فعل بولس في رسالته إلى أهل رومية (رومية ١٦:٢٢).

هذا ونعرف عن حياة الرسول بطرس أكثر ممّا نعرف عن حياة أيٍّ من الرسل الباقين، والسبب في ذلك يعود إلى صدارة الرسول بطرس في الأناجيل وفي الفصول الخمسة عشر الأولى من **أعمال الرسل**. وسمعان بطرس، كاتب هذه الرسالة هو **صيّاد سمك** من الجليل (يو ١:٤٤)، **ابن يونا** (يو ١:٤٢؛ ٢١:١٥) **وأخو أندراوس** (يو ١:٤٠) الذي أتى به أوّلاً إلى يسوع. يُشير الكتاب إلى زوجته وحماته في معرض الحديث عنه (مرقس ١:٣٠؛ ١ كور ٩:٥). ربّما كان سمعان في عداد الذين كانوا ينتظرون تعزية إسرائيل وظهور ملكوت الله (راجع لوقا ٢:٢٥، ٣٨؛ يو ١:٤١). تميّز بطرس **بالانفعاليّة وسرعة الاحتداد** (يو ١٨:١٠)، كما كان مزيجاً من **الشجاعة والجبن** (غل ٢:١٢). وكان أيضاً شخصاً **مقايضاً** يفتّش عن مصلحته ("ماذا يكون لنا؟" متى ١٩:٢٧)، كما كان **مفتخراً** (مرقس ١٤:٢٩) **وواثقاً من نفسه** (لوقا ٢٢:٣٣؛ يو ١٣:٣٧). وقد غيّر المسيح اسمه **من سمعان إلى بطرس** عند دعوته له لاتّباعه (يو ١:٤١). كما كان بطرس أحد التلاميذ الثلاثة الذين اصطحبوا الربّ في المهمّات الخاصّة. فقد رافقه عندما دخل ليشفي ابنة رئيس المجمع في كفرناحوم (لوقا ٨:٤٩-٥٦)، وعندما صعد إلى جبل التجلّي (متى ١٧:١-٨)؛ وعندما ذهب إلى بستان جثسيماني قبل آلامه (متى ٢٦:٣٧).

سمعان بطرس هو الذي **أعطى يسوع جوابه الشهير "أنت هو المسيح ابن الّه الحي"** في قيصريّة فيليبّس (مت ١٦:١٦)، وهو الذي **مشى على الماء** ليذهب إلى سيّده (متى ١٤:٢٢-٣٣)، وهو الذي صرّح للربّ أنّه ولو أنكره الجميع فـ**لن يُنكره أبداً** بل يذهب إلى **الموت من أجله** (متى ٢٦:٣١-٣٥)؛ لكنّه بعد ساعات معدودة **أنكره ثلاث مرّات** وبكى بكاءً مرّاً (٢٦:٦٩-٧٥). وقد كان أوّل رسول **ذهب لمعاينة القبر الفارغ** بصحبة يوحنّا (يو ٢٠:٣-١٠)، كما **أنّه أوّل الرسل الذين ظهر لهم الربّ يسوع المسيح** (١ كور ١٥:٥). هذا وقد غفر له الربّ نكرانه **له وأعاد له الشركة ومركز القيادة** عندما دعاه بعد القيامة على بحيرة طبريّة (يو ٢١). لذلك كان الرسول بطرس ولفترة متقدّمة من تاريخ الكنيسة الأولى **المتقدّم بين الرسل والمتكلّم الرئيسي عن الإنجيل وبشارة الملكوت**. فهو الذي تقدّم يوم الخمسين بجرأة ووعظ الجموع اليهوديّة بكلّ حماس منادياً بالتوبة والرجوع إلى المسيح (أعمال ٢ و ٣). وقد **ألقي عليه القبض أكثر من مرّة**، وهُدّد واقتيد إلى السجن، وعندما قطع هيرودس رأس يعقوب أخي يوحنّا زميل بطرس في الكرازة كان الدور سيلحق ببطرس لولا أنّ الربّ تدخّل وأنقذه من يده (أعمال ١٢). بعد

مدّة من الزمن بدأ يتضاءل ذكر بطرس في تاريخ العهد الجديد. لكنّه كان في اورشليم عندما زارها بولس آتياً من دمشق (غل ١:١٨؛ أعمال ٩:٢٦)، وكان حاضراً في أورشليم أثناء انعقاد أوّل مجمع للكنيسة فيها (أعمال ١٥:٧). وقد التقى به الرسول بولس مرّة أخرى في أنطاكية (غل ٢:١١)، وهي أوّل مرّة يظهر فيها بطرس خارج اليهوديّة. ويتّضح من التقليد الكنسي ومن سياق رسائله أنّه خرج أخيراً من اليهوديّة إلى أراضٍ أخرى ليكرز، كرسول للختان، ليهود الشتات.

٢- تأريخ الرسالة ومكان كتابتها

كتب بطرس رسالته هذه قبل وفاة نيرون عام ٦٨ م.، هذا فيما لو كان التقليد الكنسي القائل بأنّ الرسول استشهد على يده صحيحاً. وعلى الأرجح أن تكون هذه الرسالة كُتبت مع ابتداء الاضطهاد النيروني على المسيحيّين عام ٦٤ م. أو قبله بقليل. كما يظهر أنّ آلام القدّيسين الذين يوجّه الرسول إليهم كلامه كانت لم تزل في بدايتها والمزيد يظهر أنّه كان يلوح في الأفق (١:٦؛ ٤:١٢، ١٧-١٩؛ ٥:٩). ولا تتضمّن الرسالة أيّة إشارة إلى استشهاد أيّ من القديسين في الوقت الذي كُتبت فيه. لكن من الواضح أن المقاومة للتيّار المسيحي وللمؤمنين كانت تتصاعد تدريجيّاً (٣:١٥-١٦؛ ٤:٤؛ ٥:٩).

أمّا المكان الذي كتب منه الرسول هذه الرسالة فهو يحدّده بمدينة **بابل**. ويعتقد بعض المفسّرين أنّ الرسول بطرس كتب من بابل التي في بلاد ما بين النّهرين إذ يتّبعون التفسير الحرفي للكلمة. وقد شاع هذا التفسير خلال حركة الإصلاح كردّة فعل محتملة ضدّ ادّعاءات البابويّة. لكنّه لا يوجد أيّ دليل يشير إلى وجود كنيسة في تلك المدينة، كما أنّ عدد اليهود هناك أيّام كتابة الرسول بطرس كان ضئيلاً. أمّا الاعتقاد السائد والأرجح فهو أنّ كلمة بابل هي إشارة ضمنيّة إلى روما، مدينة القوّة والشرّ وعبادة الأوثان. كما يستخدم الرسول في السياق ذاته (٥:١٣) تعابير مجازيّة مختلفة؛ فهو يشير إلى مرقس مسميّاً إيّاه **إبني** كما يسمّي الكنيسة ب**التي في بابل**. هذا ونعلم من رسائل بولس أنّ مرقس، رفيق بطرس في العمل, كان في روما خلال فترة من الوقت الذي سُجن فيه الرسول بولس في تلك المدينة. أضف إلى ذلك أنّ التقليد الكنسي في غالبيّته اعتبر روما مكان كتابة بطرس لرسالته الأولى، كما اعتبرها مكان إقامته خلال سني حياته الأخيرة.

٣- وجهة الرسالة

بالنّسبة إلى وجهة الرسالة فقد كتبها الرسول **إلى المتغرّبين من شتات بنطس وغلاطيّة و كبّدوكيّة وآسيّا وبيثينيّة** (١:١)، وبشكلٍ عام إلى **كلّ الذين في المسيح يسوع** (٥:١٤). أمّا كلمة **الشتات** فتدلّ على اليهود الذين بقوا مشتّتين في الأمم بعد رجوع اليهود من السبي البابلي أثناء الفترة التي أُعيد فيها بناء هيكل الله في أورشليم. وكان الشتات أثناء القرن الأوّل الميلادي موزّعين إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة: القسم **البابلي**، القسم **السوري**، والقسم **المصري**. ومن بابل انتشر اليهود في مختلف أنحاء بلاد فارس ومادي وبرثيا. وقد استوطن عدد كبير من اليهود في قبرص وبحر إيجه وعلى الشواطئ الغربيّة لآسيا الصغرى. هذا وقد وطّن الاسكندر الكبير وبتولمايس الأوّل أعداداً كبيرة من اليهود في مدينة الأسكندريّة. وتزايدت الجماعات اليهوديّة في روما بعد احتلال بومباي لمدينة أورشليم سنة ٦٣ م. وقد ساهم انتشار اليهود في الشتات بشكل كبير في عمليّة انتشار المسيحيّة السريع في القرن الأوّل الميلادي. لذلك كان الرسل يقصدون بانتظام مراكز تجمّع اليهود في كرازتهم الرسوليّة كنقطة انطلاق لعملهم التبشيري. ومن الملاحظ أنّ أوائل المهتدين إلى المسيح كانوا من يهود الشتات الذين أتوا إلى أورشليم في عيد الخمسين، وقد مهّد أولئك المسيحيّون الأوائل الطريق أمام الرسل لنشر البشارة في الأماكن المتفرّقة التي كانوا يعيشون فيها. على أنّ قرّاء الرسول بطرس الموجّهة إليهم رسالته الأولى هم مزيج من اليهود والأمم المؤمنين بالمسيح. ويظهر ذلك من سياق الرسالة؛ فهم كانوا يتميّزون **بالجهالة** قبل المسيح (١:١٤)، كما **لم يكونوا من قبل شعباً**، أمّا الآن فهم **جنس مختار، كهنوت ملوكي، أمّة مقدّسة، شعب اقتناء** (٢:٩-

١٠). زد على ذلك أنّ تصرفّاتهم الحاضرة كمؤمنين أصبحت تفصلهم عن حياتهم السابقة التي كانوا يحيونها كسائر الأمم (راجع ٤:٣-٤). لذا نعتبر أنّ الأشخاص الذين يوجّه بطرس إليهم رسالته الأولى هم مزيج من الأمم واليهود المؤمنين بالمسيح.

٤- أهداف الرسالة وظروف كتابتها

لربّما علم الرسول بطرس عن ظروف الاضطهاد الديني المتزايد على المسيحيّين في آسيا الصغرى. وهكذا فرسالته هذه هي محاولة منه لتشجيع المؤمنين في تلك الأماكن وإرشادهم روحيّاً ليسلكوا السلوك اللاّئق بالقدّيسين في وسط الظروف الصعبة. ويشير بطرس في رسالته بشكل عام إلى التجارب الأليمة التي يجتاز فيها المؤمنون (١:٦؛ ٣:١٣-١٧، ٤:١١-١٢، ١٦-١٩؛ ٥:٩-١٠)، لكنّه يحدّد بعض التجارب الخاصّة التي كانوا يواجهونها. فعلى ما يبدو، كان قرّاؤه عرضة للتمرّد على السلطات المدنيّة (٢:١٣-١٧)، كما كان يُفترى عليهم لأنّهم أبوا المشاركة في الأعمال الشرّيرة (٤:٣-٤)،[١] علاوة على تعيير الآخرين لهم بسبب إعلان هويّتهم كمسيحيّين (٤:١٤-١٥). ومع أنّ كلام الرسول لا يوحي بالاستشهاد فيما بينهم، إلاّ أنّ تجربتهم كانت محرقة (٤:١٢)، وهذا يتطابق مع الفترة التي بدأ فيها الاضطهاد النيروني يشتعل ضدّ المسيحيّين في أنحاء الامبراطوريّة الرومانيّة.

وهكذا فإنّ هدف الرسول في هذه الرسالة هو تشديد المضطهدين في كنائس آسيا الصغرى في المقاطعات الخمسة التي كتب إليها. وهناك أسباب وجيهة جعلت رسول الختان بطرس يكتب لأولئك المؤمنين المتواجدين في تلك المقاطعات، خاصّةً أنّ الرسول بولس كان قضى فترة طويلة في سجن قيصريّة وروميةواضطرّ بالتالي للانقطاع عن تلك الكنائس التي كان يهتمّ بها بحسب عادته في الاعتناء بالكنائس التي أسّسها.

[١] كان المؤمنون المسيحيّون يلقبّون بفاعلي الشرّ (١ بط ٢:١٢) أثناء الاضطهاد النيروني عليهم (راجع Tacitus, *Ann*. XV. 44).

مخطّط بياني موجز

تحيّة الرسول الافتتاحيّة (١:١-٢)
١, نعمة الله الظاهرة في الخلاص وسط الآلام (١:٣-١٢)
٢, نعمة الله الظاهرة في قداسة المؤمنين وسط الآلام (١:١٣-٢:١٠)
٣, نعمة الله الظاهرة في واجبات المؤمنين وسط الآلام (٢:١١-٣:١٢)
٤, نعمة الله الظاهرة في ثقة المؤمنين وسط الآلام (٣:١٣-٤:١١)
٥. نعمة الله الظاهرة في امتحان المؤمنين وسط الآلام (٤:١٢-٥:١١)
كلامات الرسول الختاميّة (٥:١٢-١٤)

مخطّط بياني مفصّل

تحيّة الرسول الافتتاحيّة (١:١-٢)
١. نعمة الله الظاهرة في الخلاص وسط الآلام (١:٣-١٢)
أ. خلاص الله الضامن للميراث العتيد (١:٣-٥)
١- امتيازات الخلاص المستقبليّة (١:٣-٤)
٢- تأكيد ضمان الخلاص الأبدي (١:٥)
ب. خلاص الله المفرح في الضيق الشديد (١:٦-٩)
١- خطّة الله المزكّية تنشئ فرحاً وسط الأحزان (١:٦-٧)
٢- رؤيا المسيح المعزيّة تنشئ ابتهاجاً في الإيمان (١:٨-٩)
ج. خلاص الله المشتهى من الأقدمين في الماضي البعيد (١:١٠-١٢)
١- الأنبياء الأقدمون يبحثون عن وقت الخلاص الإلهي (١:١٠-١١)
٢- الأنبياء الأقدمون ملمّون بالمستفيدين من الخلاص الإلهي (١:١٢)
٢. نعمة الله الظاهرة في قداسة المؤمنين وسط الآلام (١:١٣-٢:١٠)
أ. القداسة المسيحيّة تظهر بالتكريس في الحياة اليوميّة (١:١٣-٢١)
١- التكريس يظهر في الصحو الذي يرجو النعمة العتيدة (١:١٣)
٢- التكريس يظهر في الطاعة المشاكلة للقداسة الإلهيّة (١:١٤-١٦)
٣- التكريس يظهر في الخوف المدرك لثمن الفداء العظيم (١:١٧-١٩)
٤- التكريس ينبع من ثقة المؤمن بقيامة المسيح من الأموات (١:٢٠-٢١)
ب. القداسة المسيحيّة تظهر بالمحبّة في العلاقات الاجتماعيّة (١:٢٢-٢٥)
١- المحبّة الأخويّة الشديدة تتطلّب تطهيراً للنفس (١:٢٢)
٢- المحبّة الأخويّة الشديدة تتأسّس على الولادة الجديدة (١:٢٣أ)
٣- الولادة الجديدة الروحيّة مبنيّة على كلمة الله الأبديّة (١:٢٣ب-٢٥)
ج. القداسة المسيحيّة تظهر بالعبادة في الحياة الكنسيّة (٢:١-١٠)
١- العبادة المسيحيّة تتطلّب نموّاً في الحياة الروحيّة (٢:١-٣)
أ- النمو الروحي يُلزم طرح المعطّلات الجسديّة (٢:١)
ب- النمو الروحي يُلزم التغذّي بالكلمة الإلهيّة (٢:٢)
ج- النمو الروحي يتذوّق الحلاوة الإلهيّة (٢:٣)
٢- العبادة المسيحيّة تتطلّب بناءً روحيّاً أمّنه المسيح (٢:٤-١٠)

أ- بناء الله الروحي مؤلّف من حجارة روحيّة (٢:٤-٥)
ب- بناء الله الروحي مؤسّس على حجر الزاوية يسوع (٢:٦-٨)
ج- بناء الله الروحي يخبر بنعمة الله المخلّصة (٢:٩-١٠)
٣. نعمة الله الظاهرة في واجبات المؤمنين وسط الآلام (٢:١١-٣:١٢)
أ. واجبات التعفّف الفرديّة (٢:١١-١٢)
ب. واجبات الخضوع للسلطات المدنيّة (٢:١٣-١٧)
١- الخضوع لكلّ ترتيب بشري في السلطة واجب المؤمن (٢:١٣-١٤)
٢- فعل الخير مشيئة الله لتمجيده (٢:١٥)
٣- الحريّة المسيحيّة لا تبيح الشرّ (٢:١٦)
٤- صنع الخير للجميع واجب المسيحي (٢:١٧)
ج. واجبات الخضوع في الخدمات الاجتماعيّة (٢:١٨-٢٥)
١- طلب الخضوع للسادة (٢:١٨)
٢- الأسباب الداعية للخضوع في الخدمات الاجتماعيّة (٢:١٩-٢٥)
أ- التألّم من أجل البرّ فضيلة (٢:١٩-٢٠)
ب- مثال المسيح في التألّم لأجل البرّ (٢:٢١-٢٥)
١, المسيح سبقنا في الآلام (٢:٢١)
٢, تصرّف المسيح المثالي في الآلام مثال للمتألمين (٢:٢٢-٢٣)
٣. موت المسيح النيابي مثال للآلام من أجل الآخرين (٢:٢٤-٢٥)
د. واجبات الخضوع في الحياة الزوجيّة (٣:١-٧)
١- واجبات النساء في الخضوع (٣:١-٦)
أ- واجب المرأة نحو رجلها: الخضوع (٣:١أ)
ب- فوائد الخضوع عند المرأة: ربح رجلها (٣:١ب-٢)
ج- زينة المرأة في خضوعها: الإنسان الخفي (٣:٣-٤)
د- أمثلة الخضوع: سارة والقدّيسات في القديم (٣:٥-٦)
٢- واجبات الرجال في العلاقات مع نسائهم (٣:٧)
ه. واجبات الخضوع في العلاقات الاجتماعيّة (٣:٨-١٢)
١- الدعوة للمحبّة في العلاقات الاجتماعيّة (٣:٨-٩)
٢- القاعدة الكتابيّة للمحبّة في العلاقات الاجتماعيّة (٣:١٠-١٢)
٤. نعمة الله الظاهرة في ثقة المؤمنين وسط الآلام (٣:١٣-٤:١١)
أ. حالة المؤمنين في آلامهم من أجل البرّ (٣:١٣-٤:٦)
١- اختبار الآلام من أجل البرّ يُجازى من الله (٣:١٣-١٧)
أ- الآلام من أجل البرّ أمر وارد (٣:١٣-١٤أ)
ب- الرجاء في التألّم من أجل البرّ (٣:١٤ب-١٦)
ج- أفضليّة الآلام من أجل البرّ (٣:١٧)
٢- مثال الآلام من أجل البرّ: المسيح المحيى في الروح (٣:١٨-٢٢)
أ- آلام المسيح النيابيّة (٣:١٨)
ب- نتائج آلام المسيح (٣:١٩-٢١)
ج- التمجيد الذي يتبع آلام المسيح (٣:٢٢)
٣- موقف المؤمنين القلبي في الآلام من أجل البرّ (٤:١-٦)
أ- نيّة اتّباع المسيح في الآلام الجسديّة سلاح المؤمن ضدّ الخطيّة (٤:١-٢)

ب- الانفصال عن النجاسات العالميّة تتبع آلام المؤمنين الجسديّة (٤:٣-٦)

ب. خدمة الآخرين أثناء الآلام من أجل البرّ (٤:٧-١١)

١- السهر في الصلاة في ضوء اقتراب النّهاية (٤:٧)

٢- أولويّة المحبّة القلبيّة لستر العيوب الأخويّة (٤:٨)

٣- واجب الضيافة المسيحيّة تجاه الآخرين (٤:٩)

٤- واجب تحكّم المواهب الروحيّة بالخدمات المسيحيّة (٤:١٠-١١)

٥. نعمة الله الظاهرة في امتحان المؤمنين وسط الآلام (٤:١٢-٥:١١)

أ. نعمة الله في قبول الآلام من أجل البرّ منه (٤:١٢-١٩)

١- لا غرابة في الآلام المستجدّة على المؤمنين (٤:١٢-١٣)

٢- بركات الروح المجيد في الآلام من أجل البرّ (٤:١٤)

٣- السبب الصحيح لآلام المسيحيّين: البرّ (٤:١٥-١٦)

٤- قضاء الله العادل في الآلام الجسديّة (٤:١٧-١٨)

٥- أمانة الله ملجأ المتألمين في البرّ (٤:١٩)

ب. نعمة الله في العلاقات الكنسيّة أثناء الآلام (٥:١-١١)

١- تشجيع الشيوخ على الرعاية بحسب قلب الله (٥:١-٤)

أ- تواضع الرسول في تشجيعه للشيوخ: طلب، مشاركة وامتياز (٥:١)

ب- واجبات الشيوخ الرعويّة في الكنيسة (٥:٢-٣)

١, نظارة على الرعيّة (٥:٢أ)

٢, بالاختيار لا عن اضطرار (٥:٢ب)

٣, بنشاط لا للمنفعة الشخصيّة (٥:٢ج)

٤. كأمثلة لا كسادة (٥:٣)

ج- مكافاة الشيوخ الأبديّة يأتي بها الربّ (٥:٤)

٢- تشجيع المؤمنين على التصرّف اللاّئق بالله (٥:٥-١١)

أ- التشجيع على التواضع والخضوع (٥:٥-٦)

ب- التشجيع على الثقة بالله (٥:٧)

ج- التشجيع على السهر ضدّ الشرّير (٥:٨-٩)

د- أمانة الله في تكميل مخطّطه نحو المؤمنين بعد الآلام (٥:١٠-١١)

كلمات الرسول الختاميّة (٥:١٢-١٤)

موجز السفر

فكرة السفر الرئيسيّة

في وسط الآلام الشديدة يشجّع الرسول بطرس قرّاءه بحسب نعمة الله على الفرح في الخلاص الإلهي والسلوك المقدّس وتحمّل المسؤوليّات والثقة بالله وخدمة الربّ منتظرين المجد عند رجوع الربّ.

١. نعمة الله الظاهرة في الخلاص وسط الآلام (١:١-١٢). يستهلّ الرسول بطرس رسالته للقدّيسين المتألّمين في الشتات فيذكّرهم بامتيازات الخلاص الإلهي الذي لهم في شخص المسيح (١:١-٢). ثمّ ينتقل في الجزء الأوّل من الرسالة إلى التنويه بالأبعاد الروحيّة لامتيازات الخلاص المسيحيّة (١:٣-٢:١٠). وهكذا يبدأ بشرح طبيعة الخلاص في المسيح الذي حصل عليه المؤمنون (١:٣-١٢). فالله الذي حقّق الخلاص ضمن لهم معه ميراثاً مجيداً في الأبديّة المقبلة (١:٣-٥). وهكذا صار لهم ما يرجونه في الأمجاد الأمر الذي يمنحهم نعمة الفرح وسط الآلام التي يجتازونها (١:٦-٩). أمّا هذا الخلاص المجيد الذي أعلن لهم فهو ما رجاه الأنبياء في الماضي البعيد، وهو ما اشتهت الملائكة أن تطّلع عليه ولم تستطع (١:١٠-١٢).

٢. نعمة الله الظاهرة في قداسة المؤمنين وسط الآلام (١:١٣-٢:١٠). بناءً على ما سبق وعرفّهم به عن عظمة الخلاص الذي لهم، يحثّ الرسول بطرس الآن قرّاءه على العيش بشكل يتوافق مع امتيازاتهم في المسيح (١:١٣-٢:١٠). أمّا أهمّ الأمور التي يجب أن يذكّرهم بها فهي حياة الانفصال عن الشرّ وعدم الطاعة التي تميّز الإنسان الطبيعي، والعيش في القداسة كأولاد لله القدّوس (١:١٣-٢١). وهكذا يحثّ بطرس المؤمنين على الصحو في ضوء الرجاء القريب الاستعلان (١:١٣)، والطاعة في التمثّل بالقداسة الإلهيّة (١:١٤-١٦)، متذكّرين الثمن العظيم الذي كلّف لشرائهم من العبوديّة لسلطان الخطيّة (١:١٧-١٩)، واثقين بالله ومخطّطه الذي أكمله بقيامة المسيح من الأموات (١:٢٠-٢١). وبعد التشديد على الأبعاد العموديّة للقداسة الحياتيّة يذكّر الرسول بالأبعاد الأفقيّة لتلك القداسة، والتي تظهر في المحبّة الأخويّة المبنيّة على حقيقة الولادة الجديدة بقوّة كلمة الله الأبديّة (١:٢٢-٢٥).

هذا وتظهر حياة القداسة أيضاً في العبادة الفرديّة والجماعيّة لله بالرّوح القدس. لذلك يذكّر بطرس قرّاءه بضرورة النموّ الروحي المبني على التغذّي بكلمة الله (٢:١-٣). وليس ذلك فقط لكن على الصعيد الجماعي يصوّر الرسول المؤمنين بأنّهم حجارة حيّة في بناء الله الروحي، الأمر الذي تحقّق لهم في المسيح، الحجر المختار من الله (٢:٤-٥). ويقوم كلّ البناء الإلهي لهذا البيت الروحي على أساس المسيح الذي هو حجر الزاوية (٢:٦-٨). وفيما رفض كثيرون هذا الحجر عاثرين به اختار الله المؤمنين ليكونوا شعباً خاصّاً له يخبر بنعمته الغنيّة (٢:٩-١٠).

٣. نعمة الله الظاهرة في واجبات المؤمنين وسط الآلام (٢:١١-٣:١٢). ويمضي الرسول في تشجيع المتألمين على تحمّل المسؤوليّات الروحيّة. فالخلاص الذي صار نصيبهم في المسيح، والحياة الجديدة التي يحيونها لله في المركز الجديد الذي لهم منه، كلّها أمور تعزّي المؤمنين في ظروفهم القاسية التي يجتازونها، وتدعوهم لأن يعيشوا بالتقوى، ذاك أنّ مثل تلك الحياة من شأنها أن تُصمت الادّعاءات الكاذبة ضدّهم وتخفّف من حدّة الاضطهاد عليهم. وإذ يذكّر بطرس قرّاءه بأنّهم "غرباء ونزلاء" في الأرض وعليهم التعفّف (٢:١١-١٢)، يحثّهم على الخضوع للسلطات المدنيّة (٢:١٣-١٧). فاستعداد الخضوع للسلطة يمجّد الله ويسكّت جهالة المضطهدين (٢:١٥) لأنّ الحريّة المسيحيّة لا تبيح الشرّ بل تصنع الخير للجميع (٢:١٧). هذا ويطال الخضوع مجال الخدمات الاجتماعيّة أيضاً. لذلك فعلى العبيد

واجب الطاعة لأسيادهم والخضوع للصالحين كما للظالمين أيضاً (٢:١٨-١٩)، ذلك أنّ الله يلاحظ أعمال الجميع ويجازي في حينه. فالمسيح أيضا تألّم عاملاً الخير وخضع تحت الظلم مسلّماً أمره لله العادل (٢:١٩-٢٥). لذلك يجب أن يتشجّع المؤمنون بمثال المسيح الذي سلّم لقضاء الله العادل وقد رفّعه الله في حينه.

بعد ذلك ينتقل الرسول إلى مجال آخر فيشجع على الخضوع في العلاقات الزوجيّة (٣:١-٧). فالزوجات في خضوعهنّ لرجالهنّ يستطعن ربحهم للمسيح (٣:١-٢). ويظهر خضوع المرأة أيضاً في تواضع مظهرها الخارجي وتركيزها على الروح الداخلي في الوداعة أمام الله واقتفاء مثال سارة والنساء القدّيسات في القديم (٣:٣-٦). ولا يهمل الرسول في هذا السياق أن يذكّر الرجال بواجبهم نحو نسائهم في الإكرام واللطف والاحترام حتّى لا تنقطع شركتهم مع الله (٣:٧). وبالإجمال يذكّر بطرس قرّاءه بأنّ تصرّفاتهم مع الجميع ومع بعضهم البعض يجب أن تتحلّى بالمحبّة والوحدانيّة من أجل البركة والسلام (٣:٨-١٢). فإنّه من السهل على المظلومين أن يجازوا الشرّ بالشرّ والشتيمة بالشتيمة لكن عليهم واجب المحبّة وتسليم أمرهم لله الذي ينصف الأبرار ويجازي الأشرار سريعاً.

٤. نعمة الله الظاهرة في ثقة المؤمنين وسط الآلام (٣:١٣-٤:١١). ولا ينسى بطرس أن يذكّر قرّاءه مرّة أخرى بموقفهم كمسيحيّين وسط ظروف الاضطهاد التي يعانون منها. فالآلام الجسديّة هي نتيجة طبيعيّة لحياة البرّ المسيحيّة (٣:١٣-٤:٦). فلا يجب أن يتألّم المؤمن من أجل صنعه الشرّ، فإن كان لا بدّ من الآلام فلتكن من أجل البرّ لتمجيد الله الذي يُنصف سريعاً، وهكذا يكون لهم ما يجيبون به أمام الذي يسألهم عن رجاء احتمالهم (٣:١٣-١٧). وباستطاعة القرّاء مرّة أخرى أن يتشجّعوا بمثال المسيح في آلامه النيابيّة عن الخطاة، وكيف مجّده الله في القيامة وأعطاه نصرة وسلطاناً على أعدائه (٣:١٨-٢٢). وبالمقارنة مع المسيح، على المؤمنين واجب التسلّح بنيّة الآلام في الجسد، فمن شأن الآلام الجسديّة أن تحقّق في المؤمن انفصالاً عن الخطيّة والحياة العالميّة التي عاشها سابقاً في سبيل العيش لله ومجده (٤:١-٦). وإذ يقترب مجيء المسيح ونهاية كلّ شيء بما فيه الآلام، يجب على المؤمنين أن يسهروا في الصلاة (٤:٧)، ويغذّوا المحبّة القلبيّة التي تستر العيوب الأخويّة (٤:٨) مضيفين بعضهم بعضاً مجتهدين في تأدية الخدمات الكنسيّة بحسب المواهب الروحيّة لكي يتمجّد الله (٤:٩-١١).

٥. نعمة الله الظاهرة في امتحان المؤمنين وسط الآلام (٤:١٢-٥:١١). في الجزء النهائي لهذه الرسالة يعيد الرسول تذكير قرّائه بأنّ الآلام التي يجتازون فيها أمر طبيعي لا غرابة فيه. فالمتوقّع أن يتألّم المؤمن لأنّ ذلك جزء من الآلام لأجل المسيح (٤:١١٢-١٣). فإن تألّم المؤمن من أجل المسيح فالوعد له هو بالبركة التي تأتي من روح الله المجيد (٤:١٤). فالمتألّم من أجل البرّ، لا الشرّ، يتأكّد من أنّ قضاء الله العادل يبدأ في المؤمنين، فإن كان كذلك فما هي نهاية الأشرار (٤:١٥-١٨). لذلك يجب على المتألّمين من أجل البرّ أن يستودعوا نفوسهم لقضاء الله العادل وأمانته (٤:١٩).

ويمضي الرسول بطرس فيذكّر قرّاءه بالواجبات الكنسيّة أثناء الآلام (٥:١-١١). فيوجّه حديثه في البداية إلى الشيوخ لافتاً انتباههم إلى واجبهم في الرعاية بحسب قلب الله، منتظرين المكافأة من رئيس الرعاة عند ظهوره (٥:١-٤). من ثمّ يحثّ الرسول المؤمنين في الكنيسة أن يخضعوا للشيوخ ويتحلّوا بالاتضاع في معاملاتهم بعضهم مع بعض، فإنّ الله يقاوم المستكبرين لكنّه يعطي المتّضعين نعمة على التحمّل (٥:٥-٦). وهكذا يشجّع الرسول الجميع على إلقاء همّهم على الله لأنّه يعتني بالمتّكلين عليه (٥:٧). أمّا إبليس فهو الخصم غير المنظور الذي يقف وراء مصادر الاضطهاد والآلام الحاصلة على القدّيسين، لذلك يجب على المؤمنين مقاومة هذا العدو بالسهر والثبات في الصلاة بالإيمان (٥:٨-٩). أخيراً يذكّر بطرس المتألّمين بأنّ الآلام التي تجري عليهم وقتيّة والربّ سيثبّتهم حسب مقاصده من نحوهم بعد اجتيازهم اختبار الضيق الوقتي (٥:١٠-١١).

ينهي الرسول كلامه مذكّراً قرّاءه بمركزهم في المسيح ومصادر العون التي لهم بحسب نعمة الله (١٢:٥). ثمّ يعبّر عن سلام الكنيسة التي في روما وسلام مرقس إلى القدّيسين خاتماً بالبركة الرسوليّة (١٣:٥-١٤).